مضي ثلث سنوات من تزوجه بها . ومن عوائد بعض الحبش انهُ بعد عقد الزواج يحمل العريس عروسهُ على كتفهِ الى بيتهِ ولو كان بعيدًا . ومن عوائد هنود كندا باميركا انهُ اذا عقد شيخ القبيلة الزواج بين زوجين يدور العريس ويحني ظهرهُ ويحمل العروس الى خيمتهِ والحضور يهتفون ويصرخون طربًا

فعل التبغ في الانسان

لقد اختلفت آراء الناس في التبغ منذ اول انتشارهِ حتى الآن فمنهم من عدَّهُ خاليًا من كل ضرر وحاويًا لكل نفع زاعمًا انهُ يسكّن البال ويزيل التعب ويجلب الراحة ومنهم من قال انهُ خالٍ من كل نفع وحسبهُ علةً لامراض كثيرة وادواء عضالة كالسل والسرطان وما اشبه . اما نحن فقد اعتمدنا في هذه الرسالة على الحقائق الراهنة التي ثبتت ببرهان الامتحان القاطع كما بيَّنها الدكتور رِنْشَرْدصن وغيرهُ من المحققين

للتبغ اصناف عديدة تختلف كثيرًا في تراكيبها ولكنها تتفق كلها في احتواء دخانها على المواد الآتي ذكرها وهي بخار الماء ودقيق الكربون وبخار النشادر وغاز الحامض الكربونيك والاكسيد الكربونيك وبخار آخر سريع التكاثف فيهِ نيكوتين ومادة الشباط وخلاصة مرة ومواد اخرى كثيرة . ولما كانت هذه المواد كثيرة مختلفة كانت افعالهُ في الجسد كثيرة مختلفة ايضًا فالماء لا ضرر منهُ . والكربون يسوِّد الاسنان ويهيِّج الغشاء المخاطي . والنشادر يلسع اللسان كما هو معهود ويهيِّج السعال ويزيد افراز اللعاب ويفعل بالدم فعل المذوِّب فيرخي قوامهُ . والحامض الكربونيك تختلف مقاديرهُ باختلاف انواع التبغ وفعلهُ التنويم وايلام الراس . والاكسيد الكربونيك تختلف مقاديرهُ ايضًا باختلاف درجة اشتعال التبغ وهو سم قوي يسبب الدوار وعدم الانتظام في حركات القلب ويشنِّج العضلات ويسبب القيء . والنيكوتين يسبب اختلاج العضلات وخفقان القلب والفالج . ومادة الشباط تفسد رائحة الفم وهي سبب رائحة التبغ المعهودة . والخلاصة المرة هي المسببة لطعم التبغ الحريف الكريه كما يشعر بهِ كل من وضع قصبة التبغ في فمهِ وهو غير معتاد شربهُ . هذه اشهر افعال المواد التي في التبغ كما لو استعملت مجردة اما فعلها معًا وهي في دخان التبغ فيقرب من ذلك او يزيد عليهِ كما ستري

ويفعل دخان التبغ بالانسان وبغيرهِ من الحيوان ايضًا فان اصلب الديدان والذبان والنحل والزنابير تتشنج وتتلوّى ثم تسكن كانها ماتت وتلبث كذلك الى ان يفارقها الدخان فتنتعش

وتعود الى نفسها. وفعلهُ في ذوات الدم الحار اشد من فعلهِ في ذوات الدم البارد. أمَّا الانسان فينفعل بهِ دمهُ اولاً وبما ان الدم يدور في الجسد كلهِ في نحو خمس ثوانٍ من الزمان يتصل فعلهُ سريعًا الى كل اجزائهِ ويشعر بهِ المدخن اذا كان حديث العهد في التدخين كما حدث لنا وقد جربنا فعل التبغ والتنبك مرتين متواليتين فكلفتنا كل تجربة تعب يوم كامل. وعندما تكثر سموم الدخان في الدم تفعل فعلها الخاص بالاعصاب وما لتوزع الاعصاب فيهِ فتتالم المعدة وتحاول ابرازها. فاذا كان السم قليل المقدار لبثت ساعات قليلة منفعلة بهِ ثم عادت الى حالتها الطبيعية لان التبغ لا يفعل في الجسد فعلاً دائمًا ولا يمرضهُ مرضًا خاصًا والاَّ لما غفل الاطباء عنهُ كل هذه المدة ولا بقي الناس عاكفين على استعمالهِ كل هذا الزمان. واذا زاد مقدار السم عمَّا تقدم بان افرط المدخن الحديث العهد في التدخين اعتراهُ دوار شديد فشعر كان الارض تدور بهِ ولم يعد قادرًا على قبض شيء بيدهِ ثم اعتراهُ تشنج شديد. وقد يشتد عليهِ الالم ويتوقف قلبهُ عن الحركة ويلبث في هذه الحالة عدة ساعات واذا زاد الامر عمَّا ذُكر فقد يتهيأ بالموت والموت بهِ شديد الالم وهو نادر الوقوع لما يسبقهُ من الآلام التي تدعو المدخن الى الانقطاع عن التدخين والالتجاء الى العلاج. ويظهر من القياس على الحيوانات العجم ان ادمغة المبتدئين بالتدخين تصفرُّ في حال التدخين وتفرغ من الدم وتنبطن معدهم ببقع حمراء مستديرة وتصفرُّ اكبادهم ويرتخي قوام دمهم ويتوارد على قلوبهم بكثرة فتضيق بهِ ذرعًا وتضعف قوتها عن الانقباض فترتعد وترتجف كانها عرفت انها قصرت بواجباتها فاخذتها رعدة الخوف. ولذلك كان التبغ عدوًّا لكل انسان عند اول تعرفهِ بهِ ولكنهُ لا يلبث طويلاً حتى تخف وطأتهُ وتختفي منهُ دلائل البغضاء فتألفهُ الاعضاء ولا تعود تقاوم فعلهُ كما تألف غيرهُ من السموم القوية مثل الانتيمون والزرنيخ وكما تألف الاذن سماع الاصوات المكربة والعين رؤية الصور القبيحة. والظاهر ان الجسد عندما لا يرى لهُ حيلة لدفع سموم التبغ ينفثها من رئتيهِ بالتنفس ومن جلدهِ بالعرق والتبخر ومن كليتيهِ بالبول. ولذلك تشم رائحة التبغ من المدخنين بعد تدخينهم لهُ بساعات عديدة ويشعر بها على بعد اذرع كثيرة منهم كان اجسادهم خمائل تتضوَّع منها تلك الطيوب

يظهر ممَّا تقدم ان فعل التبغ فعل وظيفي في وظائف الاعضاء فقط. فلا ينشئ في الجسد مرضًا خاصًا بل يتعب اعضاءهُ المار ذكرها ويجلها احمالاً ليس من وظيفتها القيام بها ولكن الاعضاء تعتادهُ سريعًا فلا تعود تتضرَّر بهِ كثيرًا ولو لبثت تنفعل بهِ كما سيجيء. فالدم مثلاً اذا طال فعل الدخان بهِ صار يرخي قوامًا مما كان واشد صفرة وقد تتصل صفرتهُ الى الجسد كلهِ فيصير ابيض ترابيًّا. واهم ما هنالك ان كرياتهِ الحمراء تصير بيضية الشكل بعد ان كانت مستديرة وغير منتظمة

الحدود بعد ان كانت منتظمتها وتفرق بعضها عن بعض بعد ان كانت الى التجمع اميل حتى ان كل من يراها من العارفين باشكال الدم المكرسكوبية يستدل من شكلها هذا على ان صاحبها مختل القوى الجسدية والعقلية . ولكن هذا التغير ليس بالعجب من زوالهِ السريع لانهُ اذا ابطل الانسان التدخين يومًا واحدًا يعود دمهُ الى حالهِ الطبيعي غالبًا . ويختلف فعل الدخان في الدم باختلاف احوال الجسد فاذا كان الانسان صائمًا اسرع فعل الدخان في دمهِ وكذا اذا دخَّن في غرفة هواؤها ملآن بدخان التبغ او شرب ماء كثيرًا وهو يدخن . ويطول فعل التبغ في الحال الاخيرة لان الماء يذيب مواد الدخان فتلبث في الدم زمانًا طويلاً

واعضاء الهضم تتأثر بالدخان تاثرًا بليغًا . ومن المشهور عند المدخنين ولا سيما المكثرين ان الدخان يسد مسدَّ الطعام والواقع ان الدخان يضعف فعل الاعضاء كلها ويقلل طلبها للغذاء وفعله هذا مزدوج فخلاصة المرَّة تؤثر في غشاء المعدة المخاطي وتقلل افرازهُ للسائل المعدي فيضعف الهضم المعدي لانهُ يتوقف على السائل المذكور ونيكوتينهُ يفعل في الياف العضلية فيضعف الهضم كثيرًا . وللدخان افعال اخرى في المعدة مثل تسييبهِ للدوار والقيء والنبض والاسهال وغير ذلك مما يدل على تعبها وتعب غيرها من اعضاء الهضم ولكن هذه الاعضاء تعود الى حالها الطبيعي كالدم بُعَيد الانقطاع عن التدخين الَّا انهُ لما كانت وظيفتها لازمة جدًّا لقيام الحياة كان كل ما يشغلها عن القيام بها ولو مدة قصيرة شديد الضرر

واللعاب يزيد افرازهُ بواسطة التدخين وبما انهُ مفيد للهضم زعم البعض ان دخان التبغ نافع للهضم بتكثيره افراز اللعاب وليس ذلك بسديد لان الشبغ لا يُدَخَّن وقت الاكل ولا فائدة للعاب المفرز في غير وقت الاكل بل انهُ يضرُّ باذابتهِ النيكوتين والخلاصة المرَّة وحملها الى المعدة وبكثرة الرواسب التي ترسب منهُ على الاسنان

واللوزتان تنتفخان غالبًا من تدخين التبغ وتتقرحان وهذا من اسباب السعال الذي يعتري اكثر المدخنين ولا سيما اذا برد الهواء وترطَّب

والقلب يفعل بهِ نيكوتين التبغ ويسكه حتى اذا كان الانسان متعبًا من العمل ودخَّن قليلاً سكن قلبهُ وارتاح بعض الراحة ولكنهُ اذا افرط في التدخين بعد التعب الشديد جسديًّا كان او عقليًّا او اذا لم يمكن لجسدهِ ان يفرز نيكوتين التبغ بسرعة فعل بقلبهِ فعلاً شبيهًا بفعل الفالج

والرئتان تتأثران كثيرًا بدخان التبغ حتى اذا كان صاحبها معرضًا لمرض السل او لالتهاب الشعب المزمن زاد هذان الداءان بواسطة التدخين زيادة بليغة ولذلك كان من الواجب منع المصابين بهما عن التدخين مطلقًا وهذا المنع انفع لهم من علاجات كثيرة

والعين قد تتأثر بالتبغ فتصعب عليها رؤية الاشباح جيداً وتصير تراها مضطربة كانها ترقص وقد ترى معها صوراً لامعة وسيادير طائرة في الهواء . وقد تتألم الماً شديداً عند رؤيتها شيئاً ابيض . وعيون المدمنين للتدخين تكون واسعة الاحداق ويزيد اتساع احداقها وقت التدخين لان النيكوتين من موسعات الحدقة (البؤبوء) . واتساع الحدقة هذا لا تعب منه اذا كان النور ضعيفاً ولكن اذا كان قوياً فهناك التعب . ومن اضرّ افعال التبغ في العين بقاء صور الاشباح فيها بعد تحويلها عنها . فقد قال الدكتور رتشردسن انهُ يعرف مدخناً كانت صور الاشباح اللامعة تبقى في عينهِ ست دقائق بعد ان يحوّل عينهُ عنها حتى اذا كانت الاشباح المصورة في عينهِ لامعة لم يعد قادراً على قراءة شيء مدة بقاء الصور في عينهِ . والصورة المذكورة لا تبقى في عينيهِ الاّ مدة التدخين ولا تحدث الاّ في وقت التدخين دلالةً على انها مسببة عن دخان التبغ فقط

والاذن قد تتأثر ايضاً من الادمان على التدخين فلا تعود قادرة على تمييز بعض الاصوات المخفضة والعالية . ويُسمَع بها في بعض الاحيان طنين حادٌ يدوم دقيقتين او ثلاثاً

والدماغ يتأثر بالتبغ تأثراً شديداً فاذا دخّن الانسان قليلاً عند اوّل شروعهِ في شغل عقلي اصابهُ غالباً خمول وبلادة وضَعُفَ فيهِ فعلا الهضم والتمثيل ووقف فعل الالياف المسببة للحركة الحيوية ولكن اذا دخّن عندما يكون معيّ من الشغل العقلي فقد يشعر بشيء من الراحة ولو صحّ ذلك على جميع المدخنين لما اخذ دليلاً على وجوب التدخين لان الشغل المفرط غير لازم وتجنبهُ اولى من مداواتهِ بما يضعف القوى

والحبل الشوكي والمجموع السمباثوي يتأثران بدخان التبغ ايضاً فيحدث من ذلك انقباض في العضلات يتبعهُ توقُّف وقتي عن العمل وفالج وقتي ولعلّ ذلك هو علّة القيء والالم الذي يحدث في المعدة عند الشروع في استعمال التبغ وعلّة خفقان القلب وضعف عملهِ وضعف اعضاء المدمنين للتبغ وشدة قابليتها للتهيج . وهو ايضاً علة لزيادة افراز الغدد اللعابية الذي قد يصير دائماً بحدوث فالج فيها

فيتج ممّا تقدّم ان دخان التبغ يؤثر في الدم بارخاء قوامهِ وتغيير شكل كرياتهِ الحمراء . وفي المعدة باحداث الضعف فيها والقيء . وفي اللوزتين بتضخيمها وتقريحها . وفي القلب باضعافهِ وتشويش عملهِ . وفي الرئتين اذا كانتا معدّتين للسلّ والالتهاب بتقوية ذلك الاستعداد فيهما . وفي العينين بتوسيع حدقتيهما وتشويش نظرهما ورؤية السمادير بهما وبقاء صور الاشباح عليهما . وفي الاذنين بجعلهما غير قادرتين على تمييز بعض الاصوات وباحداث الطنين فيهما . وفي الدماغ باضعاف القوى العاقلة . وفي المجموع العصبي الشوكي والسمباثوي باحداث الفالج فيهِ وزيادة افراز الغدد .

والآن نزيد على ما تقدّم ان التبغ يفعل بالأحداث اكثر مما يفعل بالكبار ويعجّل البلوغ ويضعف النمو. وما قيل في التبغ يقال في التنبك والسعوط فان فعلها متماثل ولو كان غير متساوٍ. والطريقة التي يدخّن بها التبغ والتنبك ولنوعها فعل كبير في شدّة ضررها وخفته فكل ما يمتص الكثير من مواد دخانها السامّة مثل الماء والقصبة الطويلة الجديدة والغليون الخزفي يقلّل ضررها والطريق الاسلم للتخلص من شر التبغ والتنبك والسعوط عدم التعود عليها او ابطالها فانها غير لازمة للحياة على الاطلاق

العين ووقايتها[1]

لجناب اسكندر افندي باروديّ ب. ع.

ان الانسان اذا تأمّل احوال بدنه بعين بصيرته وجد نفسهُ في دائرة الحواس يتصل بها بما في الخارج ورأى الحواس يفوق بعضها بعضًا بالقوّة والاهميّة وجميعها تؤدّي صور المحسوسات الى الذهن . على اننا اذا نظرنا الى الحيوانات العجم تحققنا انهُ لا يلزم وجود كل الحواس في كلٍّ منها فقد يعدَم بعضٌ منها من البعض وقد يفقد عمل بعضها بعد وجودهِ في البعض الآخر او يتقوّى او يضعف لسبب من الاسباب . ولما كانت حواس البشر كحواس الحيوانات الاخرى معرّضة للتأثر بالارث الطبيعي والاحوال الخارجية وغيرها من العوامل الطبيعية كان من المحتمل ايضًا فقدان بعضها او خسارة عمل البعض او ترقي عملهِ بالقوة او تقهقرهُ بالضعف كما هو المشاهد في بعض افراد العائلة البشرية

ومن الحواس الاهمّ عملاً والادقّ بناء في الانسان حاسة البصر لانها هي الوسيلة الى ادراك ما في الخارج والى تمييز صفات المحسوسات ومعرفة اجسامها وسطوحها وصورها والوانها الى غير ذلك وبها العون ايضًا على كمال ممارسة غيرها من الحواس وعلى ارتقاء نمو القوى العقلية . وهي من الحواس الاكثر تاثرًا بالاسباب والاعظم انفعالاً بالعوارض فالارث الطبيعي واحوال الحياة لا تنفك تؤثّر في حاسة البصر ولا تزال ترقي بناءها ووظيفتها او تقهقرها ولذلك بعد تمهيد الكلام في آلة البصر وفي ما ذهب اليهِ العلماء من ارتقائها نطيل الكلام في بيان الاسباب الفاعلة فيها فنقول

---

(١) خطب بها في المجمع العلمي الشرقي في جلسة تموز سنة ١٨٨٢